تاريخ بلاد حمزة ودورها النضالي والثقافي قديما وحديثا

أ . حسين محمد الشريف *

إن لـبلاد حمـزة وعاصـمتها ــ البـويرة[1] الحاليـة ــ تاريخـا عريقـا يستحق الذكر والتعريف به ، فهو يعود إلى عصور قديمة زاخـرة بـالبطولات والوقائع التاريخية الهامة .

فقد عرفت هذه البلاد قديما بمملكة « هاز » حسب ما أشار إلى ذلـك المؤرخان اليعقوبي والبكري . ولقد ارتـبط اسـم البـويرة في العصـر الوسـيط بشخص حمزة بن الحسن العلوي الذي ينتهي نسبه عند الإمام علـي بـن أبـي طالب ـ كرم الله وجهه ـ[2] ، فقد أسسها في منتصف القرن التاسـع المـيلادي « 850 م » في عهد الدولة الإدريسية ثم تطورت التسمية إلى سـوق حمـزة إذ كانت حينها مركزا للمبادلات التجارية وعرفت فيما بعد بسوق السبت الـذي ما زال إلى يومنا هذا .

ولقد كانت بـلاد حمـزة محطـة تاريخيـة جـذبت اهتمـام الكـثير مـن الكُتاب والمؤرخين أمثال أبي زكريا يحيى بن خلدون صاحب « بغية الـرواد في دولة بني عبد الواد » وأبي العباس أحمد المقّـري صـاحب « نفـح الطيـب من غصن الأندلس الرطيب » واليعقوبي والبكـري والإدريسـي . . . والعلامـة عبد الرحمن بن خلدون الذي أشار في مواضع كـثيرة إلى بـلاد حمـزة الـتي كانت ملتقى أبناء المغرب ، والدور الهام الذي قـام بـه أهـالي هـذه الـبلاد في بناء قلعة بني حماد التي ما تزال إلى يومنا هذا تشهد على كفاءتهم .

وهناك العديد من الروايات الشعبية حول أصل كلمة البويرة منها :

أ ـ أن المنطقة كانت مشهورة بخصوبة أراضـيها ، إلا أنهـا كانـت غـير

---

* جامعة محمد بوضياف ، المسيلة .

(1) اسم « البويرة » عرفت به مدن بالمشرق العربي كفلسطين التي توجد بها « خربة البويرة » بمحافظـة الرملة التي دُنّست وأخليت من سكانها في يوليو 1948م ، كما توجد البويرة بالحجاز.

(2) راجع تسلسل هذا النسب في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، ص55 .

مستغلة أي تركت بورا فاشتق الاسم من كلمة «بور» فهي بويرة .

ب ـ أن الاسم اشتق من كلمة قبائلية وهي «بير إيرا» التي تعني بئر الأسود ، وحسب الرواية فإن أسودا كانت تعيش في المنطقة . وقد أشار إلى وجود الأسود الكاتب الفرنسي : Alphonse ـ DAUDET في كتاباته .

ج ـ أن اسم بويرة هي جمع لبئر أي آبار ، وباللهجة المحلية جمع بير هو بِيورَة ـ bioura ـ فتحولت الكلمة إلى البويرة BOUIRA لسهولة اللفظ بها على حال العامة .

د ـ أن رجالا حطوا الرحال بالبئر فوجدوا ولدا فسألوه عن أبيه فأجابهم «بوي راح» بالعامية وهذه رواية ضعيفة لكنها الأكثر شيوعا .

وقد اهتم بالبويرة الكثير من المؤرخين أمثال : البكري الذي قال عنها : « . . . إن حمزة مدينة نزلها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ . . . » وأولى المدن التي كانت تحت إمارته مدينة يقال لها «هاز»[1].

وإلى «هاز» ينسب البلد حيث قام الحسين بتفريق أعماله على بنيه مثلما فعل «محمد بن سليمان» في تلمسان فكان نصيب حمزة السهل المذكور «سهل حمزة» .

أما ابن خلدون فيرى أن الذي دخل المغرب هو سليمان جد حمزة وليس أباه حيث قال : « . . . أما سليمان أخو إدريس الأول فإنه إلى المغرب فلحق بجهات تيهرت ، بعد أن هلك أخوه إدريس . . . وملك تلمسان . . . ثم افترق بنوه على ثغور المغرب الأوسط وقسموا أملاكه ونواحيه . . . » .

وفي العهد الفاطمي يصف البكري المدينة قائلا : « . . . إلى سوق حمزة وهي مدينة عليها سور وخندق وبها آبار عذبة وهي لصنهاجة» . وبهذا تعد البويرة من أهم مدن صنهاجة قبل قيام زيري بن مناد الصنهاجي

(1) يقول المؤرخ اسماعيل العربي في كتابه «دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة» ، ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر ، ص 139 : «كانت مدينة «هاز» تقع على نهر شتوي في أراضي زناتة يسكنها بنو يرنان (عند البكري) أو بنو يرنيان (عند اليعقوبي) وهو الأصح . وقد أجلاهم عنها زيري بن مناد الصنهاجي إلى بؤرة نهر جار في غضون الحروب الضارية التي كان يشنها على زناتة» . للاطلاع أكثر على هذه الحروب راجِع كتابه «بنو حماد ملوك القلعة وبجاية» .

ببناء العاصمة « آشير » .

وقد كانت منطقة حمزة ملتقى الحضارات ومركز إشعاع ثقافي وحضاري ، وهنا يشير ابن خلدون إلى أنه في عهد الخليفة الفاطمي المعز بن منصور قام قائد جيشه جوهر الصقلي بحمل بني حمزة إلى القيروان ، ولم يبق منهم إلا بقايا في الأطراف والجبال معروفون هناك عند البربر[1] .

أما في عهد الدولة الحمادية فبعد الاتفاق الزيري الحمادي وبعد المفاوضات التي جرت بين المعز وحماد اشتغل هذا الأخير بسوق حمزة ، وهكذا أصبحت منطقة حمزة جزءا من الدولة الحمادية وقد قام حماد بتفريغ حمزة من أبنائها ونقلهم إلى القلعة ليكونوا المؤسسين لها والبانين لعمرانها بالرغم من أن أصله من حمزة كما ذهب إلى ذلك الزركلي وبعد سقوط القلعة عاصمة بنو حماد الأولى أمام الهجمة الهلالية أسسوا بجاية حوالي عام 457 هـ في عهد الملك الناصر بن علناس بن حماد ولذلك سميت أيضا بالناصرية[2] .

أما في العهد الموحدي فقد انضوت البويرة تحت لواء الدولة الموحدية التي تعتبر أول دولة مغاربية وحدت أقطار المغرب العربي تحت حكم أبنائه . وبعد سقوط هذه الدولة وانقسام المغرب العربي إلى ثلاث دويلات كانت منطقة حمزة الحدود الفاصلة بين الزيانيين من الغرب والحفصيين من الشرق ، وقد نبغت في هذه الفترة منطقة حمزة في ميدان الفكر والثقافة بصفة عامة بواسطة أبنائها ، وبعد مجيء العثمانيين لإنقاذ هذه البلاد من براثن الإسبان المغرورين بالانتصارت التي حققوها على مسلمي الأندلس خاصة بعد سقوط غرناطة عام 1492م ، اتخذوا من حمزة قاعدة لهم فبنوا فيها بُرجا يعرف لدى الأوساط الشعبية بـ « برج الترك » ما زال شامخا إلى يومنا هذا ، وقد بني في عهد الباي لارباي حسن قورصو « 963هـ ـ 1556م »[3] ، وقد اتخذه الأمير عبد القادر حصنا لخليفته بمنطقة

(1) كتاب العبر 18/4 .

(2) د . صالح الخرفي « من أعماق الصحراء » ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1991م ، ص110 .

(3) Diego de Haido, "Histoire des rois d' Alger", éditions grand Alger, Alger, 2004, p104.

وينظر كذلك : عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، « تاريخ الجزائر العام » ، ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر ، 1402هـ ـ 1982م ، 3 ، ص 89 ـ 90 .

حمزة وهو أحمد بن سالم الدبيسي . كما بنوا باب أخريص أو كما يسمى حاليا « الحوش الكبير » والمسجد العتيق بسور الغزلان الذي حوله الاستعمار الفرنسي إلى مربض لتربية الخيول .

وهنا لا بأس أن نشير إلى أن منطقة حمزة ـ طيلة العهد الإسلامي وسيطا وحديثا ـ فقد أنجبت علماء أجلاء في مجالات متعددة : دينية وأدبية وفكرية أثروا الفكر والحضارة العربية الإسلامية بأبحاثهم ودراساتهم ومنهم الشعراء والكتاب والمحدثون أمثال : ابن قرقول الإمام العلامة وهو أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد الحمزي الوهراني المعروف بابن قرقول من قرية حمزة .

كان رحالا في طلب العلم نقالا ، فقيها نظارا أديبا نحويا عارفا بالحديث ورجاله ، بديع الكتابة ، كان من أوعية العلم ، له كتاب « المطالع » على الصحيح عزيز الفوائد 521م . انتقل من مالقة إلى سبتة ثم إلى سلا ثم إلى فاس . وتصدر للإفادة وكان رفيقا لأبي زيد السهلي وصديقا له فلما فارقه وتحول إلى مدينة سلا نظم فيه أبو زيد أبياتا وبعث بها إليه منها :

سلا عن سلا إن المعارف والنهى ... بها ، ودعا ام الرباب وماسلا
بكيت اسى ايام كان بسبته ... فكيف التاسي حين منزله سلا
وقال اناس إن في البعد سلوة ... وقد طال هذا البعد والقلب ما سلا
فليت ابا إسحاق إذ شطت النوى ... تحيته الحسنى مع الريح ارسلا
فعادت دبور الريح عندي كالصبا ... بذي غمر إذ امر زيد تبسلا
فقد كان يهديني الحديث موصلا ... فاصبح موصول الاحاديث مرسلا
وقد كان يحيى العلم والذكر عندنا ... اوان دنا فالان بالناي كسلا
فللـه ام بالمريـة انجبت ... به واب ماذا من الخير انسلا[1]

توفي ابن قرقول في شعبان 569هـ عن عمر يناهز الرابعة والستين من عمره[2] .

(1) أخبار ملوك بني عبيد ، الأعلام للزركلي ، ج5 ، وينظر كذلك : الغبريني ، ابو العباس أحمد بن بن أحمد : « عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية » ، تحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ الجزائر ، د . ت ، ص 192ـ194 .
(2) م ، ن .

ونذكر كذلك أبا عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى الصنهاجي القلعي[1] من كبار الأئمة وفضلائهم ، أصله من قرية حمزة من حوز « قلعة بني حماد » ، قرأ بالقلعة وإليها نسبته وببجاية التقى الشيخ أبا مدين[2] ، وولي قضاء الجزيرة الخضراء بالأندلس ثم « سلا » بالمغرب الأقصى سنة 613 هـ ، ثم استوطن مراكش وتوفي بها .

من كتبه « النُّبَذ المحتاجة في أخبار صنهاجة » و« الإعلام بفوائد الأحكام » لعبد الحق . و« شرح مقصورة ابن دريد » و« برنامج » في ذكر شيوخه ومقروءاته من الكتب[3] . و« ديوان شعر » و« أخبار ملوك بني عبيد » .

ومن العلماء الآخرين الذين أفادوا العلم والثقافة والمعرفة بجهودهم ومؤلفاتهم المختلفة نذكر كذلك محمد بن السلاح الزواوي ، ويحيى بن معطي النجمي ، ويحيى المنقلاتي ، وأحمد بن إدريس ، وعبد الرحمن الوغليسي، وعمر المليكشي، وإبراهيم بن فايد، أبو عبد الرحمن الثعالبي صاحب المؤلفات العديدة التي تقارب التسعين ، وأبو مهدي عيسى الثعالبي ، وعبد الرحمن القشطولي ، والعلماء المشداليون أمثال محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد المشدالي « أبو عبد الله 866هـ ـ 1462م » إذ كان عالما وإماما جليلا مقدَّما على أهل عصره في الفقه وعلوم الدين حتى إنه كان ذا وجاهة عند حاكم تونس ، وكذا ناصر الدين المشدالي الذي نبغ في بجاية ونشر الفقه المالكي على طريقة ابن الحاجب بعد عودته من مصر ، فعمّت هذه الطريقة مراكز التدريس في أنحاء المغرب العربي[4].

ونذكر علماء زاوية قرومة الواقعة قريبا من الأخضرية أمثال : أبي

(1) ترجم له التيجاني في رحلته ، وفؤاد أفرام البستاني في دائرة المعارف [ج1 ، ص473] ، جاء فيها : « أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد ، ويقال بن حمادو ، مؤرخ جليل ، وجل ما يعرف عنه أنه عاش في القرن السابع الهجري بعد قيام دولة الموحدين ، وترك كتابا قيما في أخبار الفاطميين اسمه « أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم » ، وقد ترجم منه فصلين إلى الفرنسية المستشرق « فندرهين/Von Derhjden » في منشورات جامعة الجزائر عام 1927م .

(2) الغبريني ، م ، س .

(3) م ، ن .

(4) د . صالح الخرفي ، م ، س . وينظر كذلك : محمد الفاضل بن عاشور ، ومضات فكر ، الدار العربية للكتاب ، 1982 .

عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم القرومي ، ومحمد علال القرومي بن جروم 1237 ـ 1323م ـ 672 هـ ـ 723هـ وأحمد بن محمد بن علال القرومي ، وآخرون كثر يصعب إحصاؤهم .

وإلى جانب هؤلاء العلماء والفقهاء ينتشر بالمنطقة أكثر من أربعين زاوية حتى لقبت البويرة بمدينة الأربعين وليًّا . مما يؤكد أن المنطقة كانت مركز إشعاع ثقافي وحضاري قديما وحديثا لما تقدمه هذه الزوايا من تعليم للقرآن الكريم واللغة العربية والفقه ومختلف العلوم الأخرى . وهنا نفتح قوسا للتذكير بأن كل زوايا هذه المنطقة كانت زوايا رحمانية ، أي على الطريقة الرحمانية ، زوايا سيف وقلم أو زوايا جهادية .

وبعد دخول الاستعمار الفرنسي لبلادنا تصدى له سكان بلاد حمزة بكل بسالة ، من ذلك مقاومة أحمد بن سالم الدبيسي المعين من طرف الأمير عبد القادر بعد زيارته لبودربالة يوم : 1837/12/14م[1] ، وثورة الحاج المقراني عام 1871م . وكنتيجة لهذه المقاومة الشرسة قام الفرنسيون بطرد السكان إلى الجبال وصودرت أراضيهم ومِنحَها المستوطنون أمثال : باسطوس ، ماركو ، كاطالا ، ديبيراك ، بانيير . . . وبعد السيطرة التامة على المنطقة قرر الماريشال ماكماهون إنشاء بلدية البويرة في : 28/ 1868/09م ولم ينفذ القرار إلا في 1872/06/07م بسبب المقاومات الشعبية التي شهدتها المنطقة ، هذا القرار الذي اعتبر البويرة بلدية فرنسية كاملة الحقوق .

وقد شهدت المنطقة آنذاك نشاطا تنصيريا كبيرا في إطار مشروع الكاردينال لافيجري الذي أنشأ فيها مأوى للأيتام ما زال قائما إلى اليوم ، حيث جمع به عددا من أيتام وجياع الشعب الجزائري وقام بتنشئتهم تنشئة مسيحية بهدف تكوين جيل من الجزائريين يدين بالمسيحية ويساهم في نشرها بين أبناء جلدته . تشير الدراسات التاريخية إلى أن الجنرال بيجو أحد قادة الاحتلال كان يجمع الأطفال الجزائريين اليتامى ويأتي بهم إلى القسيس فيسلمهم له قائلا : « حاول يا أبتي أن تجعلهم مسيحيين وإذا فعلت ذلك فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا علينا النار »[2] . كما أنشأ كنيسته التي ما

(1) د . أبو القاسم سعد الله ، المقاومة الشعبية ــ مرحلة 1837ــ 1847 ، « محاضرات السنة الرابعة ليسانس » ، جامعة الجزائر ، 1982م .

(2) د . رابح تركي ، ابن باديس والشخصية الجزائرية ، مجلة الأصالة ، العدد الثاني ، السنة الأولى ، ربيع الأول 1391هـ ماي1971م ، ص66 .

زالت آثارها إلى اليوم ، حيث حُوّلت إلى معهد موسيقي . وقد أشار في هذا المضمار هذا الكردينال قائلا : « علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا لدولة مسيحية تضاء أرجاؤها بنور مدنية منبع وحيها الإنجيل . . . تلك هي رسالتنا الإلهية »[1] .

ونشير هنا إلى الدور الفعال الذي قامت به زوايا المنطقة : زاوية زمورة ، زاوية سيدي سالم ، زاوية قصارة ، زاوية سيدي داود ، زاوية تسالة . . .[2] في التصدي لسياسة التنصير ، حيث فتحت أبوابها لليتامى والمعوزين والجائعين كما كانت منارة علم حافظت على استمرار التعليم العربي الإسلامي ضد سياسة التجهيل والتغريب .

ورغم هذه السياسة الردعية الجائرة التي قام بها الاستعمار الفرنسي لم تنل من العزيمة والروح الجهادية لسكان المنطقة ، ذلك أنه بمجرد أن بلغتهم دعوة الجهاد الصادرة عن الشيخ الحداد للالتحاق بثورة الحاج المقراني العام 1871م حتى كان أبناء المنطقة يتقدمهم أبناء الزوايا في الصفوف الأولى لهذه الثورة خاصة بعد وصول المقراني يوم 25 أفريل 1871م إلى جبل بوقرنين بسور الغزلان الذي جعله أخوه بومزراق أكبر معسكر للمجاهدين منذ اندلاع الثورة ، بينما اتخذ المقراني زاوية سيدي سالم بعين بسام مركز جهاده[3] .

إلا أن هذه المقاومة لم تدم طويلا حيث قمعت بعد استشهاد قائدها في سوفلات « التي تعرف باسمه اليوم » يوم 05 ماي 1871م مع عدد كبير من خيرة شباب المنطقة آنذاك . وفي هذا المضمار يشير المؤرخ : هنري أوكابيتان Henri AUCAPITAINE في كتابه : « les kabyles et la colonisation de l'Algérie »[4] إلى أن الزوايا أدت دورا عظيما في المقاومة في الفترة مابين 1850 و1857م وخلال ثورة 1871م المدعمة بالطلبة بشكل خاص وذلك إيمانا منهم بأن مقاومة الاستعمار الفرنسي وما يقوم به من نهب وسلب للحرث والنسل واجب ديني مقدس يقوم به أهل الزوايا بزواوة .

---

(1) م ، س .

(2) ذلك حسب ما رواه لي بعض كبار السن من خريجي هذه الزوايا .

(3) بسام العسلي ، محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية ، دار النفائس ـ بيروت ، 1403هـ 1983م ، ص137ـ139 .

(4) ص153 .

وقد عاقبت السلطات الفرنسية سكان المنطقة لمساندتهم هذه الثورة بمصادرة أراضيهم ونفي عدد كبير من أبنائهم إلى كاليدونيا الجديدة ، كما فضل البعض الآخر من الأسر الفاعلة في الثورة اللجوء إلى المشرق العربي وبالذات إلى بلاد الشام ، ونذكر من ذلك عائلات الطيب ومحمد الشريف والعارفي وزرقين . . . الذين استقروا بفلسطين وهجّروا بعد النكبة عام 1948م إلى سورية والأردن[1] .

و رغم كل ما لحق بالمنطقة من قمع وتشريد وتهجير لم يمنع ذلك من إعادة الكرة مرة أخرى بعد امتداد فكرة الجامعة الإسلامية بالجزائر خاصة بعد زيارة الشيخ محمد عبده لها عام 1903م . حيث قام سكان بلاد حمزة في مدينة عين بسام عام 1906م بثورة ضد الكولون ، الأمر الذي أدى بالحاكم العام الفرنسي بالجزائر إلى أن يصدر أوامر تنص على سجن جميع المشتبه بهم بالانتماء إلى هذه الجامعة[2] .

إن جهاد سكان بلاد حمزة الذي لا يمكن فصله عن جهاد الشعب الجزائري الثائر الذي تقول عنه حرفيا دائرة المعارف الاستعمارية بأن مقاومته المسلحة دامت 80 سنة من 1830م إلى 1910م .

أما في مطلع القرن الماضي فقد هيمن التبشير والكنيسة على مقاليد السلطة الاستعمارية إذ منع بناء المساجد وتعليم القرآن الكريم واللغة العربية وقد عملت فرنسا على محاربتهما بشتى الوسائل ومختلف الأساليب للحد من تعلمهما وانتشارهما . وكان من جملة إجراءاتها إصدار القانون المعروف بقانون 24ديسمبر 1904م والذي ينص على : « عدم السماح لأي معلم مسلم أن يتولى إدارة مكتب لتعليم اللغة العربية بدون رخصة يمنحه إياها عامل الولاية أو قائد الفيلق العسكري . ويعد فتح مكتب بدون رخصة اعتداء على حدود القوانين الخاصة بالأهالي المسلمين »[3] .

وهكذا عرفت البويرة فترة قحط ثقافي وعلمي لا مثيل له مما أدى

(1) يستقر أبناء هذه العائلات في حارة المغاربة بمخيم اليرموك في دمشق بسوريا ، وبعض من التقيتهم هناك من كبار السن في صائفة 1997م مازالوا يتحدثون القبائلية ، أما من هم في الأردن فهم في أربد .

(2) د . أبو القاسم سعد الله ، م ، س .

(3) بسام العسلي ، ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية ، دار النفائس ــ بيروت ، ط2 ، 1403هـ ــ 1983م ، ص 50 .

إلى انتشار الأمية بشكل رهيب جعل الفرنسيين يتباهون بذلك قائلين : « لم يبق في الجزائر إلا الغبار » .

إلا أن أبناء المنطقة كغيرهم من أبناء الوطن نفضوا عن أنفسهم الغبار وانخرطوا في الحركة الوطنية بمختلف اتجاهاتها الفكرية خاصة نجم شمال إفريقيا وسليله حزب الشعب الجزائري ، وانضموا كذلك إلى الحركة الإصلاحية والكشفية حتى بعد الحرب العالمية الثانية حيث بدأ بعض الانفراج اتجاه الجزائريين خاصة بعد انتفاضة 8ماي 1945م ، حيث سمحت السلطات الاستعمارية ببناء بعض المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعض المساجد . وفي هذا الإطار قام أهالي البويرة ببناء مسجد الشيخ عبد الحميد بن باديس بين 1947 و1950 م[1] ، الذي طالما حلم ببنائه في هذه المنطقة في ثلاثينيات القرن الماضي ، وهو ما سمعتُه من كبار السن من أبناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمنطقة ، حيث قالوا لي : بأن ابن باديس كان يردد ذلك دائما .

كما أنشأوا مدرسة قرآنية تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الفترة ما بين 1951 و1952م عن طريق التويزة عند جسر البويرة بوسط المدينة ، وقد كان شرف تدشينها للشيخ محمد العربي التبسي العام 1951م[2].

ومن أعضاء اللجنة التي سهرت على إنجاز هذا المشروع العظيم : حسان سيدهم رئيسا ، زروقي الطيب ممولا ، عبد السلام مولود ، باش السعيد ، تركماني ، محمد الشريف محمد بن الحاج القاضي أعضاء . . .

أما معلموها فكانوا : الشيخ سعدون محمد القادم من مزيطة بولاية برج بوعريريج والشيخ سفير موسى وهما من خريجي جامع الزيتونة ، والشيخ ساعد شارف خريج زاوية الهامل[3] .

بعدها تأسست مدارس الجمعية الأخرى وهي « مدرسة زمورة » و« مدرسة احنيف » و« مدرسة تناكوث » التي بناها الأهالي بمجهوداتهم

(1) من تصريحات الرائد المتقاعد عبد الحق المدعو محمد بن الحاج زروقي أثناء لقائي الخاص به يوم 2007/08/26م بمنزله .

(2) م ، ن ، وينظر خبر تأسيسها في جريدة البصائر.

(3) من تصريحات د . حنيف جريدان رئيس جمعية التاريخ و الآثار لولاية البويرة أثناء لقاءات متعددة معه .

وكان على رأسها خريجي جامعة الزيتونة : الشيخان الشهيدان عيقون وفضيل، والمجاهد الشيخ عبد الرحمن قاري.

ومن المدارس القرآنية التي اشتهرت في ذلك الحين « قبل بناء مسجد البويرة» مدرسة الشيخ سي خير الدين فرج التي كانت تقام فيها صلاة الجمعة ، ومدرسة سي عمر العربي ، ومدرسة سي مصطفى الجرموني[1] .

و بعد اندلاع ثورة التحرير المباركة في الفاتح من نوفمبر 1954م كانت بلاد حمزة نقطة التقاء بين الولاية الثالثة والولاية الرابعة التاريخيتين . فكانت أول معركة عسكرية شهدتها هي معركة « أم الدويسة » بشعبة السكران بلدية المعمورة حاليا يوم 03 مارس 1956م . أما أول شهيد سقط في ميدان الشرف أثناء هذه الثورة هو الشهيد غربي باهية قمراوي يوم 05 مارس 1955م بذراع البرج بالبويرة[2] ، وقد شهدت أراضيها معارك ضارية تجاوزت 649 ما بين معارك وكمائن واشتباكات وعمليات فدائية[3] .

وكانت مدارس الجمعية قاعدة أمدت الثورة برجال بذلوا أرواحهم في سبيل استقلال الجزائر، ويذكر الشيخ عبد الرحمن قاري أنه أراد الانضمام رسميا إلى جيش التحرير الوطني وجهز نفسه لذلك عندما استضاف الجيش في مدرسة « تناكوث » وعلى رأسه الشهيد محمد بوقرة، وبعد إسماعهم الأناشيد الوطنية من طرف أطفال المدرسة، منعه من الالتحاق بالثوار في الجبل وأمره أن يبقى في هذه القلعة وقال له كلمة يرددها الشيخ مرارا : « إذا خرج إلى الجبل أمثالك فوداعا للثورة» في فهم عميق لأهمية القواعد الخلفية الحقيقة للثورة وهي المدارس[4].

وفي الأخير ، إننا نحمد الله تعالى كثيرا على أن بلاد حمزة في عهد استرجاع السيادة الوطنية والانعتاق قد أزهرت فيها مئات المدارس والإكماليات والثانويات ومركز جامعي واعد . .

(1) م ، س .
(2) محضر قتل الشهيد غربي قمراوي ، أرشيف بلدية البويرة 1955م .
(3) من تصريحات المجاهد حموش مديني الأمين العام السابق للأمانة الولائية للمنظة الوطنية للمجاهدين إثر لقاء خاص معه .
(4) من تصريحات المجاهد عبد الرحمن قاري الذي التزم العمل الفدائي بعد ذلك. راجع مذكراته على أشرطة فيديو ـ مقتنيات خاصة ـ

مراجع البحث:

1. كتب ومقالات:

/1 ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب.
/2 ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر .
/3 اسماعيل العربي « دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة» ، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر .
/4 الأعلام ، للزركلي ، دار العلم للملايين، بيروت.
/5 بسام العسلي ، ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية ، دار النفائس ـ بيروت ، ط2 ، 1403هـ 1983م .
/6 بسام العسلي ، محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية ، دار النفائس ـ بيروت ، 1403هـ 1983م .
/7 د . أبو القاسم سعد الله ، المقاومة الشعبية ـ مرحلة 1837ـ 1847 ، « محاضرات السنة الرابعة ليسانس» ، جامعة الجزائر ، 1982م .
/8 د . رابح تركي ، ابن باديس والشخصية الجزائرية ، مجلة الأصالة ، العدد الثاني ، السنة الأولى ، ربيع الأول 1391هـ ماي1971م.
/9 د . صالح الخرفي ، المرجع السابق . وانظر كذلك : محمد الفاضل بن عاشور ، ومضات فكر ، الدار العربية للكتاب ، 1982 .
/10 د . صالح الخرفي، « من أعماق الصحراء» ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1991م.
/11 عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، « تاريخ الجزائر العام» ، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر ، 1402هـ1982م .
/12 الغبريني ، ابو العباس أحمد بن أحمد : « عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية» ، تحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ الجزائر ، د . ت ، ص 192ـ194 .
/13 فؤاد أفرام البستاني ، دائرة المعارف .
14/ Diego de Haido, " 2004,

2. وثائق وتصريحات:

/1 تصريحات الرائد المتقاعد عبد الحق المدعو محمد بن الحاج زروقي أثناء لقائي الخاص به يوم 2007/08/26م بمنزله .
/2 تصريحات المجاهد حموش مديني الأمين العام السابق للأمانة الولائية للمنظمة الوطنية للمجاهدين إثر لقاء خاص معه .
/3 تصريحات د . حنيف جريدان رئيس جمعية التاريخ و الآثار لولاية البويرة أثناء لقاءات متعددة معه .
/4 مذكرات المجاهد عبد الرحمن قاري (على أشرطة فيديو) .
/5 محضر قتل الشهيد غربي قمراوي ، أرشيف بلدية البويرة 1955م .